المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (56) أبريل 2024
Volume (56) April 2024
IJOHSS

أهمية وفاعلية تفسير القرآن الكريم باللغة العربية

سالم ترف جلوب
المديرية العامة لتربية محافظة ذي قار، وزارة التربية، العراق
البريد الالكتروني: Salimtarifjlope@gmail.com

الملخص
لا بد من الإشارة إلى أهمية التفسير اللغوي في تفسيرات القرآن، وخاصة معاني القرآن، عند الفراهيدي الذي اهتم بضبط كلمات القرآن من خلال مناقشته للقراءات، وضبطها، وتعديلها. وتصحيحها بحيث لا يتغير الصياغة القرآنية ويؤدي إلى تحريف المعنى، لأن ضمان سلامة المنطق هو في الوقت نفسه ضمان سلامة معنى النص القرآني وحمايته من التحريف. والتغيير. ومن المعروف أن الحديث عن القراءة يقتضي الحديث عن الكلمات وبيان العلاقة بينها، وهو ما يتولى علم النحو مسؤولية بيانه، ولذلك فهو أكثر من مجرد الحديث عن النحو والإعراب. ولذلك فإن للغة العربية دور فعال ومهم في تطور الثقافة الإنسانية، فيجب على كل إنسان بالغ عاقل أن يتعلمها لأنها لغة كلام الله سبحانه وتعالى، لغة الإعجاز القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: تفسير القرآن، اللغة العربية.

The Importance and Effectiveness of Interpreting the Holy Qur’an in the Arabic Language

Salem Taraf Challoub
General Directorate of Education of Dhi Qar Governorate, Ministry of Education, Iraq
Email: Salimtarifjlope@gmail.com

ABSTRACT
The importance of linguistic interpretation should be referred to the Qur’anic interpretations, especially the meanings of the Qur’an, by Al-Farahidi, who was concerned with controlling the Qur’anic words through his discussion of the readings, adjusting them, and correcting them so that the Qur’anic wording does not change and lead to a distortion of the meaning, because ensuring the integrity of the logic is at the same time ensuring the integrity of the meaning of the Qur’anic text and protecting it from distortion and alteration. It is known that talking about reading requires talking about words and explaining the relationship between them, which is what the science of grammar is responsible for explaining, and therefore it is more than talking about grammar and parsing. Therefore, the Arabic language has an effective and important role in the development of human culture, so every rational adult person should He learns it because it is the language of the words of God, “Glory be to Him,” the language of the miraculous Holy Qur’an.
Keywords: interpretation of the Qur’an, Arabic language.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.56.2024.689

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (56) أبريل 2024
Volume (56) April 2024
IJOHSS

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، أنزل خير كتبه على خير رسله ، وجعله بلسان عربي مبين والصلاة والسلام على النبي الأمي العربي وعلى الآل والصحب الكرام ، وعلى التابعين إلى يوم الدين أمّا بعد:

فإنّ سنّة الله تعالى بأن يرسل الرسول بلسان قومه ، وينزل عليهم الكتاب بلسانهم ، ليفهموا عن الله خطابه ومراده ، فيؤمنوا به ويصدقونه ولو كان بغير لغتهم لاحتاجوا إلى ترجمان يبيّن لهم ولو كان الأمر كذلك كانت لغة العرب من أهم المصادر وأوثقها في معرفة كتاب الله تعالى وكان من أهم ما فيها وهو من بدايات علم التفسير معرفة ودلالات الكلام (أي: معاني الألفاظ) التي يدور عليها كثير من علم التفسير ليعرف المراد بالخطاب وهذا ممّا لا يسع الجهل به لمن أراد علم التفسير وبيان معنى كلام الله الخبير إذ لزاماً عليه أن يعرف مدلولات الألفاظ ويشرح معانيها من مصادرها المعتمدة .

ومن رام معرفة مدلولاتها من غير لغته أو اعتمد على معانٍ محدثة أو موّلدة أو مصطلحات ليست من لغته كان من أهل التعريف والزيغ؛ كمن فسَّر "استوى" بأنه "استولى" ولست تجد هذا المعنى محكياً عن العرب، أو من فسَّر الذَّرَّة الواردة في القرآن على أنّها الذرّة التي يحكيها علماء الفيزياء والكيمياء .

واللغة سَدٌّ منيع لمن أراد أن يفسّر كلام الله بما لا يعرف معناه إلا خواص من الناس كما يزعم كثير من الغلاة من الباطنية والفلاسفة وغيرهم، فمن أورد معنى لا تعرفه العرب كان ذلك ممّا يدل على بطلانه، إذ المعاني محدودة محصورة ومدوّنة ومشهورة، لا يمكن أن يزاد فيها ما ليس منها، فمن فَسَّرَ الحجارة بالبَرَدِ، لزمه صحة القول عن العرب في أنهم يطلقون هذا على هذا، وإلاّ رُدَّ قوله ولم يُقبلْ.

وبهذا تكون اللغة تثبتت حتى عصر الاحتياج بنقل العدول من علماء التفسير واللغة وغيرهم هي اللغة التي يُرجع إليها في تفسير كلام الله، وما عداها لا يُعتمد عليه، ولا يوثق به .

وإذا تأمّلتَ تفسير القرآن في الآثار المنقولةِ، فإنَّك ستجد ما كان مرجعه اللفظ له الحظُّ الأوفر، والنَّصيبُ الأكثر .

بل ستجد أنَّ تعدُّد مدلولات لفظ من ألفاظ القرآن في لغةِ العربِ كان سبباً في اختلاف المفسرين، فمنهم من اجتهد رأيه واعتمد معناً آخر، وكلاهما كان معتمدهُ الأول ورود هذا المعنى في لغةِ العرب ثمَّ صحَّةُ عمل هذا اللفظ على الآية .

واللغة العربية لغة معربة ومرتكزها الأساس النحو العربي[1] حتى أنه شبه بالعمود الفقري للّغة إذ به يحدد موضع الكلمة ، فقواعد اللغة العربية ماهي إلاّ وسيلة تؤدي إلى سلامة التعبير حديثاً وكتابةً، وإلى فهم الأفكار والمعنى بيسر لذا فينبغي على كل إنسان أن يتعلم قواعد اللغة العربية لأنها هي لغة القرآن الكريم .

---

[1] علم النحو : لغةً : الجهة والشبه والمثل . واصطلاحاً : العلم بالقواعد التي يعرف بها أحكام أواخر الكلمات العربية في حال تركيبها من الإعراب والبناء وما يتبع ذلك . ينظر: التعريفات: للجرجاني:240:1 . والتحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية :1:1 .

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.56.2024.689

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (56) أبريل 2024
Volume (56) April 2024
IJOHSS

المبحث الاول: تعريف التفسير باللغة العربية

التفسير اللغوي: هو بيان معاني القرآن الكريم بما ورد في لغة العرب [1] .

المبحث الثاني: نشأة وبداية تفسير القرآن الكريم في اللغة العربية

في بداية التفسير اللغوي كان صحابة رسول الله ﷺ يُشكِل عليهم بعض معاني الألفاظ التي ذكرت في القرآن الكريم، إذ لم يسألوه عن كل شيء نزل على رسول الله ﷺ وذلك لأنّ كلام الله "جلّ وعلا" نزل بلغتهم فهم عرب أهل المنطق والفصاحة والبيان لا يحتاجون لتأويل كل شيء [2] .

ومن أمثلة ما ذكرناه لعلّهُ يكون شاهداً على بداية ونشوء تفسير لغة العرب بالقرآن الكريم وهو سؤال الصحابي الجليل عدي بن حاتم[3]، حينما سأل رسول الله ﷺ وأُشكِل عليه معنى المراد من الآية في قوله تعالى: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾[4] فأُشكِلَ عليه معنى {الخيط} في الآية الكريمة فأخذ خيطاً أبيض وخيطاً أسود، ليأكل حتى يستبينهما بطلوع الفجر، فبيّنَ له "عليه الصلاة والسلام" إنّما معنى الخيط في الآية الكريمة هو بياض النَّهار وسواد الليل بعينه ، فعرف بعدها المراد من الآية [5] .

وكذلك قوله تعالى في الآية الكريمة: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[6]، فقال الصحابة يا رسول الله: أينا لم يظلم نفسه؟ فقال لهم رسول الله ﷺ في ما معنى قوله ليس الأمر كما تظنون وإنّما كما قال العبد الصالح لابنه حينما وصّاه وحذّره بالآية الكريمة قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾[7] [8] .

وقد وقع بين الصحابة أيضاً خلاف في تفسير بعض الألفاظ القرآنية لها أكثر من دلالة النحو اللغوية فحمله البعض على معنى وحمّلَها الآخرون على معنى آخر، ومن أشهر الأمثلة في ذلك اختلافهم في لفظ (القرء) التي جاءت بالآية في قوله تعالى:﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾[9] ، فلقد ورد في معنى (القرء) على

---

[1] التفسير اللغوي: لمساعد الطيّار: ص38 .
[2] ينظر: الإتقان في علوم القرآن: 4:2 . والتفسير والمفسرون: 1: 42 . ومباحث في علوم القرآن: لمناع القطان: 1: 13 . والمعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن الكريم: 1:6-7 .
[3] هو:- عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي، مهاجري، يكنى أبا طريف، وينسبونه عدي بن حاتم قدم على النبي ﷺ في شعبان من سنة سبع، كان حسن الرأي، سيداً شريفاً في قومه، وخطيباً حاضر الجواب، فاضلاً كريماً. وروي عنه أنه كان يقول: ما دخل وقت صلاة قط إلاّ وأنا أشتاق إليها. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: 3: 1057 .
[4] سورة البقرة: الآية: ١٨٧ .
[5] ينظر: صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر، الحديث رقم: 1090 ، 2: 766 . ومباحث في علوم القرآن: لصبحي الصالح: 1: 119.
[6] سورة الأنعام: الآية 82 .
[7] سورة لقمان: الآية: ١٣ .
[8] ينظر: صحيح البخاري: كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، باب ما جاء في المتأولين ، الحديث رقم 6937 ، 18:9 . وجامع البيان عن تأويل آي القرآن: 9: 370 . والبرهان في علوم القرآن: 14:1 . ومحاضرات في علوم القرآن: لفضل حسن شاكر: ص 271 . ومباحث في علوم القرآن: لصبحي الصالح : 1: 119 .
[9] سورة البقرة: من الآية 228 .

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.56.2024.689

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (56) أبريل 2024
Volume (56) April 2024
IJOHSS

على قولين: القول الأول: هو الحيض وفيه من قال من الصحابة عمر بن الخطاب وأُبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وعلي بن أبي طالب ﷺ ، والثاني الطهر: وبه قال من الصحابة زيد بن ثابت وعائشة ومعاوية بن أبي سفيان وعبد الله بن عمر ﷺ [1] .

وهكذا استمر الحال في نمو التفسير اللغوي في جيل التابعين وأتباع التابعين مثل لفظ (عسعس) في الآية في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾ ﴾[2] ، : بمعنى الليل إذا أدبر والليل إذا أدخل ومن قال بالإدبار: هما من التابعين الضحاك[3] وقتادة ، ومن قال بالإقبال منهم: مجاهد والحسن البصري [4] .

(ولم يألُ المسلمون جهداً في فهم النص القرآني ولم يدخّروا وسعاً في استكشاف معانيه للعلم والعمل به، منذ أن بعثَ محمداً ﷺ به إلى يومنا هذا) [5] .

(وأكثر الناس عناية بكتاب الله الكريم دراسةً وحفظاً وتطبيقاً هم الصحابة الكرام ﷺ، بما أدبهم الرسول ﷺ وما وضَّح في نفوسهم من الغيرة على الدين والحب له والرغبة في هداية الناس إليه) [6] .

لذلك كانت أول أسئلتهم لفهم النص هو عن معنى ألفاظ مفردة وردت في غير لغتهم أو أنها ليست كثيرة الاستعمال فيها، أو إنَّ القرآن أراد بها غير المعنى المألوف لهم، أما الاسلوب فكان مفهوماً لديهم ومن فهمهم له جاء إعجازه، فأذعنوا لجلاله وسلموا بعلو مكانته البلاغية [7] .

فكانوا مؤدبين مع الرسول ﷺ إذ لم يسألوه عن كل شيء كما ذكرنا، إلاّ مالم يروا عنه بدا، وكان ﷺ يبادرهم ، وبعد ما توفي رسول الله ﷺ سأل الناس أيضاً الصحابة ﷺ عن ألفاظ غامضة وردت في القرآن الكريم لم يفهموها وذلك لكون الصحابة عاشوا حياتهم مع الرسول ﷺ وعَلِمُوا منه معنى الألفاظ وأسباب النزول في السور والآيات التي ذكرت في القرآن الكريم ومن أكثر ما أجاب للناس من الصحابة هو عبد الله بن عباس "رضي الله عنهما" حيث سُئِل عن كثير من الألفاظ القرآنية فأجاب بالمعنى اللغوي البحت [8] .

فسُئِل ابن عباس عن معنى (الأرائك) في قوله تعالى: ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ ﴾[9] ، قال الأرائك: معناها السرر ، ومعنى (فآزره) في قوله تعالى: ﴿ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾[10] قال آزره: قواه [1].

---

[1] ينظر: التفسير اللغوي: لمساعد الطيار: ص 65-66 .
[2] سورة التكوير: الآية 228 .
[3] هو:- أبو القاسم الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني، المفسر كان يؤدب الأطفال وكان في مدرسته ثلاثة آلاف صبي وتوفي رحمه الله سنة (105) . ينظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال: 2: 325- 326 .
[4] ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 24: 159-161. واعراب القرآن: لأبي جعفر النَّحَّاس: 5: 101 . والتفسير اللغوي: لمساعد الطيار: ص 66-67.
[5] مناهج المفسرين: ص 123 .
[6] المصدر نفسه: ص 123 .
[7] ينظر: المصدر نفسه: ص 123 .
[8] ينظر: مناهج المفسرين: ص 123- 124 .
[9] سورة الكهف: من الآية: 31 .
[10] سورة الفتح: من الآية 29 .

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.56.2024.689

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (56) أبريل 2024
Volume (56) April 2024
IJOHSS

ولم يكتف ابن عباس "رضي الله عنهما" بإيراد المعنى اللغوي لتفسير بعض الألفاظ بل استشهد على صحة قوله أو على تعضيده بما قالته العرب في أشعارها فقد سُئِل عن معنى الوسيلة في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾[2] ، فقال: (الوسيلة: الحاجة ، قال عنترة[3] :

إنَّ الرِّجالَ لهمْ إليْكِ وسيلَةٌ ** إنْ يأْخذوكِ تكحَّلي وتخضَّبي) [4] .

وحول التفسير اللغوي عن ابن عباس أنّه كان يقول: كنت لا أدري ما فاطر السموات حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما: أنا فطرتها، وقال الآخر: أنا ابتدأتها، فعرف ابن عباس من ذلك المعنى [5] .

لذلك نشأة أهمية تفسير اللغة العربية في القرآن الكريم كان فعّالاً ومبيّناً للألفاظ الغامضة ، ونشأت الدراسات النحوية على يد أبي الأسود الدؤلي[6] ، ولكن بأوليات لم تكن تتضبط بالاصطلاحات المستعملة اليوم وتضخمت واتسعت إلى أن أصبحت علماً له قوانين ومصطلحات ومدارس خَلّفَت ثروة أدبية ولغوية أمتعت الفكر وغذّت العقول إلى اليوم [7] .

المبحث الثالث: مكانة تفسير القرآن الكريم في اللغة العربية

نزل القرآن الكريم باللغة العربية على نبيه محمد ﷺ العربي جرياً على سنة الله في إرسال الرسل كما قال تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾[8] ، والدلائل على عربية القرآن كثيرة جداً نذكر منها على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢ ﴾[9] ، وقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرٗا ۝١١٣ ﴾[10] ، وقوله:﴿ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ۝٢٨ ﴾[11] ، وقوله:﴿ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٣ ﴾[12][13] .

---

(1) ينظر: صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {فإذا قرأناه فاتبع قرآنه} [القيامة: 18] ، 6: 164 . ومناهج المفسرين: ص124 .
(2) سورة المائدة: من الآية 35 .
(3) هو:- عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية ابن قراد العبسي من أشهر فرسان العرب في الجاهلية، ومن شعراء الطبقة الأولى وهو من أهل نجد ، كان من أحسن العرب شيمة ومن أعزهم نفساً، يوصف بالحلم على شدة بطشه، وفي شعره: رقة وعذوبة ، توفي سنة (600 م). ينظر:الأعلام: 5:91.
(4) ينظر: ديوان عنترة بن شداد: موقع أدب www.adab.com . ومناهج المفسرين: ص124.
(5) ينظر: الإتقان في علوم القرآن: 4:2 .
(6) هو:- ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الأسود الدؤلي الكناني واضع علم النحو كان معدوداً من الفقهاء والأعيان والأمراء والشعراء والفرسان والحاضري الجواب، وهو من التابعين توفي سنة (69 هـ) . ينظر: الوافي بالوفيات: 16:305 .
(7) ينظر: مناهج المفسرين: ص 125 .
(8) سورة ابراهيم: من الآية 4 .
(9) سورة يوسف: الآية 2 .
(10) سورة طه: الآية 113 .
(11) سورة الزمر: الآية 28 .
(12) سورة الزخرف: الآية 3 .
(13) ينظر: التفسير اللغوي: لمساعد الطيار: ص40 .

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.56.2024.689

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (56) أبريل 2024
Volume (56) April 2024
IJOHSS

لذا لا يمكن العدول عن هذه اللغة إذا ما أردنا تفسير القرآن الكريم وهذا ممّا أشار إليه الشاطبي[1]:(لابد من فهم الشريعة من إتباع معهود الأميين وهم العرب الذين نزل القرآن بلسانهم) ومن فسّر القرآن الكريم وهو جاهل بلغة العرب أو سالك غير طريقها فإنه لا شك قد وقع في خطأ كبير فادح وهذا ما وقع به أهل الفِرَق الاسلامية إذ فسّرت ألفاظ القرآن الكريم بعيدة عن لغة العرب [2] .

ومع هذه الأهمية لمعرفة اللغة العربية في تفسير القرآن الكريم إلاّ أنّها لا تستقل بنفسها في تفسيره فاللغة هي مصدر من مصادر التفسير تأتي رتبتها متأخرةً بعد بيان القرآن نفسه والسنة وأسباب النزول وغيرها ، ولقد حث علماء الأمة على تعلم العربية وآدابها فقال الصحابي الجليل عمر بن الخطاب "رضي الله عنهما": (عليكم بالفقه في الدين وحسن العبادة، والتفهم في العربية . وقال: تعلموا العربية فإنّها تثبت العقول وتزيد في المروءة) [3].

لمّا كانت اللغة هي الأساس الأول لتفسير القرآن الكريم ، والمادة الأصلية التي يستمد بها كتاب الله تعالى ، وتفسير آياته أقبل عليه المفسرون وكانت موضع اهتمامهم منذ عصر الصحابة ، وكان ابن عباس كثيراً ما يستعين باللغة وشواهد الشعر العربي على فهم القرآن كما ذكرنا ، وقد رُوِيَ عنه أنّه قال: (إذا تعاجم شيءٌ من القرآن فانظروا في الشعر فإنَّ الشعر عربي) [4] .

(وهذا دليل على تشجيع ابن عباس على سلوك المنهج اللغوي في تفسير القرآن الكريم ، ومن خلفه كان الخليفة عمر بن الخطاب "رضي الله عنهما" يُشجع على ذلك حيث استعان الاثنان وخاصة ابن عباس بالشعر وكلام العرب في توضيح أساليب القرآن وتفهم تعابيره)[5] .

وبعد عصر الصحابة والتابعين اتسع نطاق هذا المنهج وبدأت تتضخم الشواهد اللغوية في التفسير وبدأ التفاعل القوي بين النصوص القرآنية والشواهد الأدبية كما ذكرنا ، وتولد عن ذلك عنصران آخران مهمان يتصلان باللفظ القرآني بالإضافة إلى عنصري اللغة والشعر هما عنصر القراءة وعنصر الإعراب [6] .

(أما القراءة فهي عبارة عن الصورة التي جاء عليها ضبط مفرد من ألفاظ القرآن بحسب ما سمع منه ونُقل بالتواتر مما يرجع إلى تحقيق ذات الحرف ، أو ما يرجع إلى شكل النطق به أو ما يرجع إلى حركته ، وأمّا عنصر الإعراب فإنّ التراكيب القرآنية لماّ كانت عربية كان فهم معانيها ، وتحصيل فوائدها متوقفاً على استيعاب المعنى الذي تفيده الألفاظ بالتراكيب تبعاً لقانون تأليف الجملة العربية) [7] .

---

[1] هو:- القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد أبو محمد الشاطبي إمام القراء كان ضريراً ، ولد بشاطبة (في الأندلس) كان عالماً عالماً بالحديث والتفسير واللغة، وتوفي بمصر سنة(590 هـ) . ينظر: الأعلام: للزركلي: 5:180 .

[2] ينظر: التفسير اللغوي: لمساعد الطيار: ص41 . والآثار التربوية لدراسة اللغة العربية: 1:451.

[3] ينظر: التفسير اللغوي: لمساعد الطيار: ص40 . والآثار التربوية لدراسة اللغة العربية: 1:458.

[4] ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 16:642 . وإعراب القرآن وبيانه: لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش: 5:306 .

[5] مباحث في علم التفسير: ص175 .

[6] ينظر: المصدر نفسه: ص175 .

[7] المصدر نفسه: ص175 .

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.56.2024.689

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (56) أبريل 2024
Volume (56) April 2024
IJOHSS

فهذه العناصر الثلاثة هي أساس المنهج اللغوي ، وقد أثرت تأثيراً كبيراً في تفسير القرآن الكريم ، وإيضاح معانيه وفهمه، وحفظه من اللحن ، وقد تميز أصحاب هذا المنهج عن غيرهم من المفسرين فسموا كتبهم معاني القرآن أو غريب القرآن أو مشكل القرآن أو مجازه ، فهذه التفاسير اللغوية وإن تعددت أسماؤها ، ينحصر منهجها في بحث تراكيب الآيات ودلالة المفردات ، والوقوف عند القراءات ووجود إعراب الآيات وطرق قراءتها كل ذلك من أهم السبل التي توصل المفسر إلى المعنى القرآني بشرط التجرد وعدم المغالاة [1] .

(والحق أنّ هذا المنهج كان له أكبر الأثر في الدراسات الأدبية التي أحاطت بالقرآن الكريم منذ أن تطورت حركة التفسير إلى عصرنا هذا [2]) .

المبحث الرابع: من أشهر الذين كتبوا بالتفسير اللغوي

أولاً: يونس بن حبيب البصري ، النحوي ، (ت182هـ) ، كتابه (معاني القرآن) .

ثانياً: علي بن حمزه الكسائي ، الكوفي ، النحوي ، اللغوي ، أحد القرّاء السبعة (ت183هـ) .

ثالثاً: محمد بن المستنير قطرب البصري ، النحوي ، اللغوي ، (ت 206هـ) ، كتابه (مشكل القرآن) .

رابعاً: أبي زكريا يحيى بن زياد الفرّاء ، الكوفي ، النحوي ، اللغوي ، كتابه (معاني القرآن) ، ت(207هـ) .

خامساً: أبي عبيدة مُعَمَّر بن المثنّى البصري ، اللغوي ، كتابه (مجاز القرآن) ، (ت210هـ) .

سادساً: أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش ، النحوي ، البصري ، ت(215هـ) .

سابعاً: أبي عبد القاسم بن سلام اللغوي ، كتابه (معاني القرآن) ، (ت224هـ) .

ثامناً: أبي العباس محمد بن يزيد (المبرِّد) ، النحوي ، اللغوي ، الأديب ، (ت285هـ)[3] .

فهؤلاء جهابذة اللغة الذين فسروا لنا غرائب القرآن الكريم ، وأوضحوا مشكله ، وبيَّنوا معانيه ، وبسطوا دلائل إعجازه ، وأسرار بلاغته ، وإعراب آياته [4] .

المبحث الخامس: أهمية تفسير القرآن الكريم في اللغة العربية

إنَّ اللغة كما بيّنا هي الأساس الأول لتفسير القرآن الكريم ، وعليها الاعتماد في بيان أحكامه الشرعية ، وتفسير غرائبه ، فكان المفسرون من الصحابة والتابعين وغيرهم إذا سُئلوا عن معنى كلمة غريبة في القرآن رجعوا إلى شعر العرب مستهدفين بأشعارهم كما رأينا ذلك في تطبيقات ابن عباس التي سبقت .

وممّا يؤكد ذلك اعتماد العلماء على هذا التفسير اللغوي ما روي عن الصحابي أنس بن مالك أنه قال(**ألا أُوتَى بِرَجُلٍ غَيْرِ عَالِمٍ بِلُغَاتِ الْعَرَبِ يُفَسِّرُ ذَلِكَ إِلَّا جَعَلْتُهُ نَكَالاً**) [5] .

---

[1] ينظر: مباحث في علم التفسير: ص175 .
[2] ينظر: المصدر نفسه: ص175 .
[3] ينظر: التفسير اللغوي: لمساعد الطيار: ص 124-127 .
[4] ينظر: مباحث في علم التفسير: ص124 .
[5] ينظر: شعب الإيمان: كتاب تعظيم القرآن ، فصل في ترك التفسير بالظن ، رقم الحديث 2090 ، 3:543 . (لم أعثر على على تخريجه مع شدة البحث والتحري) .

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.56.2024.689

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (56) أبريل 2024
Volume (56) April 2024
IJOHSS

فالتفسير اللغوي يحتاج إليه كل مفسر، لأنّ اللغة العربية في حد ذاتها هي أداة التعبير، ولا يمكن الاستغناء عنها في أي منهج من مناهجه، ولا نعني بهذا التفسير الوقوف عند الألفاظ وحدها ، بل إنّه يشمل كل جوانب اللغة من أصول الألفاظ المفردة إلى أساليب تراكيبها ، وما يتخللها من قواعد النحو والصرف وعلوم اللغة ، فإنه لا معدى من القول في هذه القواعد، وأثر القرآن في تطورها ، وما اقتضاهُ نظمه المعجز من تعديل لها أو تغيير فيها [1] .

غير انّهُ ينبغي أن تذكر أن الكلمة المفردة هي أساس اللغة وحجز الزاوية في بناء اللغة العربية التي نزل بها القرآن ، لذلك أذن الله تعالى لِنَبيّهِ أن يقرأه بحروفه المختلفة ، وإنّ دراسة هذه القراءات تلقي ضوءاً على حياتها ، وإنّ الذين كتبوا بالقراءات متواترها وشاذها حاولوا أن يردوا بعض صور النطق بها إلى هذه القبائل [2] .

لِذا إنّ العناية بالكلمة المفردة وبيان أحكامها قبل التركيب أمر ضروري للمفسر ولا يحتاج إلى معلم ومن أحاط بمعرفة مدلول الكلمة وأحكامها قبل التركيب وعلم كيفية تركيبها في تلك اللغة ، وارتقى إلى تمييز حسن تركيبها وقبحه، فلن يحتاج في فهم ما تركب من تلك الألفاظ إلى مفهم ولا معلم [3] .

ومن أهم مكونات التفسير اللغوي كذلك هي البلاغة والإلمام بعلوم المعاني والبيان والبديع فالإحاطة بها لها أثر عظيم في بلوغ التفسير الذروة في جمال الاسلوب وكمال المعنى[4] .

ومن أراد الاستفادة من أهمية التفسير اللغوي فليرجع إلى التفاسير القرآنية ولاسيما معاني القرآن للفراء الذي اهتم بضبط الألفاظ القرآنية من خلال حديثه بالقراءات وضبطها وتصحيحها حتى لا يتغير اللفظ القرآني فيؤدي إلى تحريف المعنى، لأن الحرص على سلامة المنطق حرص في الوقت نفسه على سلامة معنى النص القرآني وصيانة من التحريف والتحوير ، ومن المعلوم أن الحديث عن القراءة يستدعي الحديث في الألفاظ وبيان العلاقة بينها ، ذلك الذي كفل ببيانه علم النحو ، ولذلك فإنه أكثر من الحديث عن النحو والإعراب لذلك فإنَّ اللغة العربية لها دور فعّال ومهم في تطور ثقافة الانسان لذا ينبغي على كل انسان عاقل بالغ أن يتعلمها لأنها لغة كلام الله "جلّ جلاله" لغة القرآن الكريم المعجز. وصلّ اللهم على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين .

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

أولاً: كتب التفسير وعلوم القرآن:

1) الإتقان في علوم القرآن: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ) تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: 1394هـ/1974م .

[1] ينظر: مباحث في علم التفسير: ص156 .
[2] ينظر: المصدر نفسه: ص156 .
[3] ينظر: البحر المحيط في التفسير: 13:1 . ومباحث في علم التفسير: ص 156 .
[4] ينظر: مباحث في علم التفسير: ص156 . وعناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم: 1: 33-35 .

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.56.2024.689

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (56) أبريل 2024
Volume (56) April 2024
IJOHSS

2) إعراب القرآن وبيانه: لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت: 1403هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية– حمص– سورية، (دار اليمامة– دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير– دمشق– بيروت)، ط4 ، 1415هـ .

3) إعراب القرآن: لأبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: 338هـ) وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية– بيروت– ط1،1421هـ .

4) البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت – ط 1420هـ .

5) البرهان في علوم القرآن: لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ)المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1376 هـ – 1957 م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه .

6) التفسير والمفسرون: للدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت: 1398هـ): مكتبة وهبة، القاهرة .

7) التفسير اللغوي: لمساعد الطيّار، ط: 1422هـ ، دار ابن الجوزي .

8) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ) ، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، ط1، 1422 هـ – 2001م ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان .

9) عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم: أ. د. أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، (ب–ط) و(ب–ت) .

10) مباحث في علوم القرآن: لمناع القطان (1420هـ): ط7 ، مكتبة وهبة: القاهرة .

11) مباحث في علوم القرآن: لصبحي الصالح ، الطبعة الرابعة والعشرون كانون الثاني/ يناير 2000: دار العلم للملايين .

12) مباحث في علم التفسير: لعبد الستار حامد ، (ب–ط) و (ب–ت) جامعة بغداد – بغداد

13) محاضرات في علوم القرآن: لفضل حسن شاكر، ط1: دار النفائس، الأردن .

14) المعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن الكريم: د. عبد الرحمن بن محمد الحجيلي، ط1: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة .

15) مناهج المفسرين: للمؤلفين: الدكتور مساعد مسلم أل جعفر والاستاذ المساعد محي الدين سرحان ، مدرس ، ط1، 1980 ، دار المعرفة .

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.56.2024.689

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (56) أبريل 2024
Volume (56) April 2024
IJOHSS

ثانياً: كتب الحديث والشروح والتخريج:

16) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه الشهير بـ «صحيح البخاري»: لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (256هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)– ط1، 1422هـ .

17) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ : لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

18) شعب الإيمان: لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ) حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند– ط1 ، 1423هـ/2003م .

ثالثاً: كتب اللغة والاصطلاحات الفقهية:

19) الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية: لخالد بن حامد الحازمي، (ب–ط) ، 1424هـ ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

20) التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية: لمحمد محي الدين عبدالحميد ، (ب–ط) و (ب–ت) ، موقع: www.ahlalhdeeth.com .

21) التعريفات: لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ) تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان– ط1، 1403هـ/1983م .

رابعاً: كتب التراجم:

22) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: 463هـ) المحقق: علي محمد البجاوي، ط1، 1412هـ – 1992م ، دار الجيل، بيروت .

23) الأعلام: لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، دار العلم للملايين– ط15– آيار/مايو2002م .

24) ميزان الاعتدال في نقد الرجال: لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1،1382هـ– 1963م، دار المعرفة ، بيروت– لبنان .

25) الوافي بالوفيات: لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: 764هـ) تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت (ب– ط)– عام النشر:1420هـ/2000م .

خامساً: كتب الدواوين الشعرية:

26) ديوان عنترة بن شداد:(ب–ط) و(ب–ت)، موقع أدب: www.adab.com .

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.56.2024.689